وأسس الكنيست، وأصبح السلطة التشريعية.

ومما تجدر ملاحظته أنه في الوقت الذي كان اليهود فيه، في فلسطين، يقيمون مؤسساتهم الدستورية، تمهيداً لاعلان دولتهم، كان العرب، وفي طليعتهم زعماؤهم، ينزحون، تحت تأثير الرعب الذي أوجدته مجازر الصهيونيين عن ديارهم أو يطردون عنوة منها. ففي ٤ أيار (مايو) ١٩٤٨، أبرق شاريت الى راسك، خلال الاتصالات بينهما حول اعلان هدنة في فلسطين، انه لم يبق في البلد أي عضو من الهيئة العربية العليا، التي كانت تعتبر آنذاك القيادة الفلسطينية (ص ٧٢٨ ــ ٧٢٩)، يمكن التفاوض معه بشأن الهدنة، التي أعلنت فيما بعد من خلال اتفاق مع عزام باشا، أمين عام الجامعة العربية. وفي السادس من الشهر نفسه، أبلغت مئير المندوب السامي البريطاني، خلال حديثهما حول وقف اطلاق النار المزمع اعلانه في القدس، «أنه لايوجد في المكان عربي مرموق يستطيع أن يأخذ على عاتقه مسؤولية المفاوضات» (ص ٧٤٤) حول ذلك. وفي الحادي عشر من الشهر نفسه أبلغ القنصل الأميركي في القدس وزير خارجيته «أن لجنة الهدنة تواجه صعوبة في ايجاد أي عربي ذي صفة تمثيلية. ويبدو أنهم هربوا أو اختفوا» (**الوثائق الأميركية لسنة ١٩٤٨**، ص ٩٧٢).

## الحسم على أرض الواقع

لم يكن «اختفاء» الزعماء العرب في فلسطين، بعد بضعة أشهر من صدور قرار التقسيم، وقبل أن ينتهي الانتداب البريطاني على البلد رسمياً، الّا اشارة لما حدث هناك منذ صدور ذلك القرار. فلم يمر الّا وقت قصير على اعلان نتيجة التصويت على مشروع التقسيم في الأمم المتحدة حتى نشبت الاشتباكات المسلحة بين العرب واليهود في أماكن مختلفة من فلسطين، وأخذت تتسع يوماً بعد آخر، فيما بدا أنه مقدمة لحرب شاملة بين الجانبين. وراحت الأحياء المختلطة، التي يقطنها اليهود والعرب سوية تفرغ من سكانها، وكل منهم ينتقل الى منطقة أخرى أكثر أمناً. ومع الانسحاب التدريجي للقوات البريطانية من فلسطين، راح كل من العرب واليهود يسيطر على المناطق أو المنشآت التي ينسحب البريطانيون منها أو يحاول احتلالها. وفيما كانت المناطق العربية، التي يتم الانسحاب منها، تخضع عادة للسلطات العربية المحلية، كالبلديات أو المجالس وما شابهها، وهي عامة ذات قدرات وصلاحيات محدودة، لم تكن تستطيع التنسيق فيما بينها كما ينبغي، في غياب سلطة مركزية عربية، كانت المناطق اليهودية تربط مباشرة بالسلطة المركزية اليهودية في تل ــ أبيب، وتدخل في اطار الجهاز العسكري الصهيوني.

ورداً على الخطط العسكرية، للتدخل في فلسطين، التي كان العرب يعملون على وضعها، دون أن يسفر ذلك عن اجراءات عملية تذكر، اذ قرروا، بعد التحذيرات البريطانية، عدم ارسال جيوشهم الى فلسطين الّا بعد انتهاء الانتداب البريطاني رسمياً في ١٥ أيار (مايو)، سارع الصهيونيون الى وضع خططهم العسكرية المضادة، والمباشرة بتنفيذها قبل انتهاء الانتداب. ففي ١٠ آذار (مارس) وضعت الهاغاناه خطتها العسكرية الرئيسية، التي عرفت باسم «الخطة د» موضع التنفيذ. وكانت هذه الخطة قد نصت، في مقدمتها، على أن الهدف من تنفيذها هو «السيطرة على مساحة الدولة اليهودية والدفاع